دراسات أدبية

مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية

دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة للبحوث والإستشارات والخدمات التعلّمية

العدد الأول : ماي2008 م/ جمادى الأولى1429 هـ/ الجزائر

- "المرجعية اللغويّة في النظرية التداوليّة"

الدكتور: عبد الحليم بن عيسى
جامعة وهران، الجزائر.

- اللغة العربية ومشكلة المصطلح

الأستاذ: إبراهيم منّاد
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مستغانم

- اللغة وأسئلة القصّ في ضوء المنهج البنيوي

الدكتور: هشام خالدي
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة المدية

- "الاتّصال اللساني بين البلاغة والتداولية"

الأستاذة: سامية بن يامنة
جامعة مستغانم، الجزائر.

- التناص : إشكالية المصطلح والمفاهيم

االأستاذة محصول سامية
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة المدية

- إبداع النص الأدبي بين الوعي واللاوعي

الأستاذ: عبد الحليم ريوقي
جامعة البليدة.

- قصيدة النثر بين الواقع والمأمول

-قراءة في المصطلح -

الأستاذة : فتيحة بن يحي
المركز الجامعي يحي فارس بالمدية

اللغة العربية ومشكلة المصطلح

الأستاذ: إبراهيم منّاد
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مستغانم

لقد أسالت قضية المصطلح في اللغة العربية حبرا كثيرا، وقد تعددت فيها الآراء. ورأس المشكلة في ذلك، تعدد الأسماء للمسمى الواحد بين نسبة اعتماده من طرف الاختصاصيين والعامة، سواء المصطلحات العلمية أو التقنية، أم العلوم الإنسانية، خاصة والعالم يشهد تضخما في التطور المعرفي السريع بكل أشكاله.و المصطلح كما حدده الجرجاني:"عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهة في وصف أو غيرهما"[1] ويعرفه كوبكي(1935م) وهو أحد لغويي مدرسة براغ بأنه:" كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محددا وصيغة محددة وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"[2]

فالواضح من هذين التعريفين أنهما يتفقان في اعتبار المصطلح ينتقل من مجال إلى آخر باعتبار المناسبة أو المشابهة.

والمعلوم أن وجود مصطلح جديد أو غريب عن العربية ليس ظاهرة جديدة . إذ أثبتت اللغة العربية عبر العصور قابليتها واستعدادها لأن تحتوي مفاهيم ووسائل الحضارة، باعتبار حاجتها يمثل تلك الضرورات إذ لم تقف لغتنا متفرجة بل استقبلت هذه المعارف بنشاط ترجمي واسع هبت ريحه الأولى في عهد المأمون لما احتاج إلى التنوير وتغطية ما خلفته الفتنة بينه وبين أخيه الأمين. وريحه الثانية كانت في العصر الحديث عقب حملة نابليون على مصرفي أواخر القرن الثامن عشر[3]

---

(1) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي،مكتبة غريب،د ط،ص10.

(2) المرجع نفسه ، ص 111.

(3) ينظر الوجيز فقه اللغة العربية، ص 95.

و إذا عدنا إلى تبين الظروف المهيأة للاقتراض والتبادل بين اللغات عموما وجدناها ناتجة عن التلاقي الذي يحدث عادة بين الشعوب والأجيال، والذي يظهر من خلال الصراع بين لغتين نتيجة الغزو أو الهجرة، حيث تستعير كل لغة ما تستوجب استعارته من ألفاظ وأساليب ونتيجة للخلافات التي أثيرت في قضية المصطلح ظهر علم جديد خاص به يدعى "علم المصطلح" أو "المصطلحية" ونعني به العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي يعبر عنها، وهو علم مشترك بين علوم اللغة، والمنطق والإعلامية، وحقول التخصص العلمي، والنظرية العامة لعلم المصطلح تتناول المبادئ العامة التي تحكم وضع المصطلحات طبقا للعلاقات القائمة بين المفاهيم العلمية وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات تقريبا وفي حقول المعرفة كافة[4]. وكلمة المصطلح تدفعنا للبحث عن محل كلمة اصطلاح . إذ إن معاجم اللغة القديمة تجنبت تعريف كلمة مصطلح، على أن مفهوم كل منهما يختلف عن مفهوم الآخر في لغتنا المعاصرة ، فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة اصطلاح معناها المصدري الذي يعني ، الاتفاق والمواضعة والتعارف ونقصد باستعمالنا لكلمة مصطلح معناها الاسمي الذي يترجم كلمة في الإنجليزية.[5]

قد حدد "قو ستر" علم المصطلح في مجالين، عام (يهتم بطبيعة المفاهيم وعلاقتها ونظمها واختصار المصطلحات وأنماط الكلمات وتدوينها ، ومجال خاص (يهتم بالقواعد الخاصة للمصطلحات في لغة مفردة مثل: العربية أو الفرنسية) ويضاف إلى ذلك أن المصطلحات العلمية داخل التخصص الواحد لها سماتها وقضاياها التي تتجاوز حدود اللغة الواحدة.[6]

ومن مهام علم المصطلح وضع المصطلحات وإعدادها والمقصود بذلك جمع المصطلحات وتحليلها وتنسيقها ومعرفة مرادفاتها وتعريفاتها باللغة ذاتها أو مقابلاتها بلغة أخرى، وكذلك جمع المفاهيم الخاصة بحقل معين من حقول المعرفة ودراسة العلاقة بين هذه المفاهيم ثم وصف الاستعمال الموجود فعلا للتعبير عن مفهوم مصطلح ما ، أو تخصيص مصطلح معين للمفهوم الواحد ويمر إعداد المصطلح الواحد بثلاث مراحل :[7]

1- دراسة نظام المصطلحات المعمول بها حاليا في حقل معين.

---

[4] ينظر مقدمة لغوية ، ص90.

[5] ينظر ، مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ط1 ، 1981، ص 17- 20.

[6] ينظر ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص19- 20.

[7] ينظر ، مقدمة في علم المصطلح، ص 33- 34.

2- تطوير نظام المصطلحات أي تحسين الاستعمال الفعلي لها .

3- نشر التعبيرات الخاصة للمصطلحات الموحدة المعيارية التي وضعتها هيئة لها سلطة توحيدية.

أما عن الوسائل المتبعة في نقل المصطلح فهي تتحدد في خمس وسائل بالنسبة للمصطلحات العلمية والتقنية :[8]

1- الاقتراض أو التعريب، بمعنى نقل المصطلح بلفظه الأجنبي إلى العربية .

2- الترجمة ، وتعني إيجاد مقابل عربي يحمل معنى المصطلح الأجنبي .

3- الوضع، أي اختراع كلمة لم توجد من قبل.

4- إعطاء معنى أو معان جديدة لكلمات موجودة فعلا.

5-نحت كلمات جديدة من عناصر عربية أو من عناصر عربية وأجنبية.

ويمكن أن نضيف التركيب أي ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أوربي مركب إلى اللغة العربية وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدي معنى المصطلح الأوربي والفرق بينه وبين النحت هو أن النحت تفقد فيه العناصر المكونة بعض صوامتها وحركاتها ، والتركيب فيه العناصر بصوامتها وحركاتها .[9]

و يأخذ المصطلح العربي باعتبار شكله أربعة أقسام :[10]

1- مصطلح مشتق مثل : التقطير، والتشمير، والتحليل .

2- مصطلح جامد مثل : الحجر، والكبريت ،و الزئبق، والذهب.

3- مصطلح رمزي وهو الذي يستعمل على سبيل الاختصار للمصطلح الأصلي مثل(كت)، رمز للأكتنيوم، و(لو) للألمنيوم.

4- مصطلح مركب من بعض هذه الأقسام .

و بالنسبة للمصطلح التقني فهناك جملة من المشكلات تعوقه منها أن المصطلحات التقنية عبارة عن مجموعة من الرموز اللغوية التي تدل على مفاهيم أو أشياء تتعلق بفرع من فروع

---

[8] ينظر ، مقدمة في علم المصطلح ،ص77.

[9] ينظر، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص 67.

[10] ينظر، العربية لغة العلوم والتقنية، ص123

العلم أو التكنولوجيا ، هذا إلى جانب ضرورة توفر شرطين هامين أولهما :يقتضي وجوب تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل وثانيهما يفرض عدم تمثيل الشيء أو المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد غير أننا لا نجد مصطلحات مثالية يتوفر فيها هذان الشرطان بكل دقة.[11]

و المشكلات اللغوية التي تعترض سير المصطلح نوعان، أولها راجع إلى اللغة العربية ذاتها ، وثانيها راجع إلى اللغة المصدر أي الأجنبية :[12]

ا- المشكلات الناتجة عن اللغة العربة ونجملها في الازدواجية اللغوية أي الفصحى واللهجات ، فالمؤلف المعجمي عندما لا يجد مقابلات في الفصحى يلجأ إلى لهجات إقليمية إضافة إلى تعدد لهجات الفصحى إذ نجد لهجات فصحى تختلف بينها في المستويات الصرفية والنحوية، والدلالية وكذلك ثراء العربية بالمفردات .

ب- أما المشكلات الناجمة عن اللغة المصدر فهي تتعلق بتعدد المصطلحات التقنية، بحيث توجد دائما لغة ثانية كالفرنسية في المغرب العربي والإنجليزية في المشرق العربي وهذا يطرح صعوبات، فعندما تعطي الإنجليزية والفرنسية اسمين مختلفين للشيء أو المفهوم الواحد تلجأ العربية إلى اقتراضه مرتين فمثلا :nitrogène بالإنجليزية يعني azote بالفرنسية فاستعارته العربية مزدوجا أي بالعربية آزوت ونيتروجين .

ونلفي ملاحظة أخرى في المشكلة الناجمة عن اللغة المصدر ذلك أنه عندما يوجد مصطلحان من فصيلة اشتقاقية واحدة باللغة الإنجليزية ويترجمان إلى العربية فإننا قد نحصل على مصطلحين عربيين ينتميان إلى فصيلتين اشتقاقيتين مختلفتين مثل :بطاقة رئيسية من الإنجليزية .master card وبالفرنسية carte maîtresse .[13]

كما تعرف اللغة المصدر أيضا ازدواجية في المصطلح فقد يستعمل اثنان من المترجمين العرب كتابين في موضوع واحد بريطاني والآخر أمريكي كمصدر للمصطلحات فيضعان مقابلين عربيين مختلفين للمفهوم الواحد فمثلا الفيزيائيون الأمريكيون يطلقون electronic tube على الشيء الذي يسميه البريطانيون electronic valve. وtube وvalve كلمتان مختلفتان معنى ومبنى، لذا استخدمتا في العربية عن الأمريكية : صمام إلكتروني، وعن البريطانية : أنبوبة إلكترونية .كما تصعب المترادفات والاشتراك

---

[11] ينظر ، مقدمة في علم المصطلح ،ص68.

[12] ينظر مقدمة في علم المصطلح، ص68- 80.

[13] ينظر المرجع نفسه، ص 80.

اللفظي في اللغة المصدر من الترجمة، ففي حالة المترادفات لا يدرك المترجم أن اللفظين مترادفان فينتج عن ذلك ترجمتان مختلفتان، ومنه لا توجد الازدواجية في المصطلح العربي فمثلا : المترادفان الفرنسيان pompe à bras وpompe à main حيث يستعمل المترجمون العرب منفاخ يدوي ومنفاخ الذراع دون إدراك أنهما مترادفان وهناك مشكلات تنظيمية منها تعدد واضعي المصطلحات في الوطن العربي وإغفال التراث العلمي العربي وعدم اختبار قبول الجمهور للمصطلح الموضوع [14].

وهكذا تبدو جليا معاناة العربية من جانب مشاكل اللغة الأصل، ولعل أهم شيء جعلها بهذا الشكل هو أن الطريقة التي حققت للمصطلح العلمي الأوربي استقلاله هي لجوء العلماء إلى اللغات الميتة، حيث أغاروا عليها إغارة عنيفة يشتقون منها ويفسدون فيها ويحددون لألفاظها معان لم يقل بها أحد من أهلها ولم يكن ذلك مستطاعا لو كانت هذه اللغات حية يتحدث بها الناس.[15]

و لقد كان سر نجاح نظام المصطلح العلمي الأجنبي بصفة عامة غرابته عن اللغة التي تستعمله فهو كتلة صوتية ذات معنى كلي لا علاقة له بمعاني أجزائه، وقد لا تعني هذه الأجزاء معنى معروفا والمصطلحات الجديدة الأجنبية تصنف على الوجه الأتي :[16]

1- مصطلحات هي أسماء أعلام تحولت إلى تسمياك علمية .

2- مصطلحات مقتبسة من لغات قديمة .

3- مصطلحات صيغت على نمط علمي كالاختصار والرمز .

4- مصطلحات مشتقة من أصول لغوية ذات معنى .

ولعل المشكلة التي يحاول الجميع حسمها هي مدى التوفيق بين الترجمة والتعريب ،أي بين نقل اللفظ الأجنبي إلى العربية مع بعض التغيرات الصوتية أو دون ذلك مثل الأكسجين والنيتروجين ،وبين نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية بمعناه لا بلفظه.[17]

وهناك من يفضل الترجمة دون التعريب فمثلا : قد تقر لجنة مختصة أسماء معربة لمصطلحات دولية دالة على أجهزة متداولة، لكن المجمع اللغوي يعدل عن التعريب إلى

---

[14] ينظر ، مقدمة في علم المصطلح، ص81- 84.

[15] ينظر ، العربية لغة العلوم والتقنية ،ص232.

[16] ينظر، المرجع نفسه ،ص233- 234.

[17] ينظر ،مقدمة في علم المصطلح ،ص97، 101.

الترجمة وربما يجعل الكلمة المعربة بين قوسين كما في مقياس التعرج (أوبسومتر) opisometer ، ومرسام طيفي (بيكتروجراف) pectrograph [18] وهناك من يفضل التعريب عن الترجمة عن طريق الاقتراض اللغوي وقد اتضح هذا الموقف عند النظر في عدد من المصطلحات العلمية مثل الهيدرولوجيا فاقترح المقابل العربي "مياهيات"، ولكن هذه الكلمة هيدروجيا وصفت بأنها أصبحت كلمة عالمية تطلق على الماء وما يشبه الماء مثل السوائل . أما من حيث الأصل فالكلمة في اللغة الإنجليزية تدل على الماء لهذا استقر الرأي على اعتماد الهيدرولوجيا [19].

من أسباب المشكلة وحلولها : إن التخلف المصطلحي الذي يشهده الوطن العربي عموما يعود إلى أربعة قرون من الحكم العثماني والسيطرة الأوربية التي جثمت في إدارة وتعليم البلاد العربية وأفقدتها شيئا من نموها ، إذ لم تكن في تلك الفترة اختراعات أو اكتشافات ، وها هي اليوم تستقبل تدفقا في المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة من الدول الصناعية تعجز العربية عن مواجهتها بالسرعة اللازمة. ويتعدد واضعو المصطلحات من جامعات ووزارات التربية ومجامع لغوية وكتاب ومترجمون [20] ؛ حيث أصيب نفر من المتخصصين بما يسمى بالحاجز الاتصالي الذي يتضح عندما يتعذر التحاور بين متخصصين في موضوع واحد بلغة واضحة[21]، كما أن الرغبة في أن يكون المصطلح العلمي دقيقا في دلالته أدت في حالات كثيرة إلى أن تفقد الكلمة عموميتها وتصبح في إطار التعامل العلمي ذات دلالة ضيقة محدودة ، وقد تعددت التخصصات العلمية في إطار التقدم العلمي الكبير وأدى هذا التعدد إلى نشوء تخصصات فرعية جديدة، تربط بين أكثر من تخصص، ولكن هذه التخصصات التقليدية والمستحدثة الأساسية والتطبيقية الكثيرة المتزايدة أدت إلى حدوث ما يمكن أن نسميه انفجارا لغويا .[22]

فهذه جملة من المشاكل التي اقترح كثير من الباحثين حلولا لها تتلخص فيما يأتي :[23]

---

[18] ينظر ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح،ص 161.

[19] ينظر ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ،ص 154- 155.

[20] ينظر، مقدمة في علم المصطلح ،ص63- 64.

[21] ينظر ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص205- 206.

[22] ينظر ، المرجع نفسه،ص204.

[23] ينظر، العربية لغة العلوم والتقنية ، ص29.

1- قيام الجامعات العربية بتدريس مادة النظرية العامة للمصطلحية، أو مبادئ وضع المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية لغير أقسام اللسانيات.

2- إقامة دورات تدريبية للعاملين في حقل المصطلحات والذين يستخدمون المصطلحات في نشاطهم الفكري والأكاديمي.

3- الإسراع في إنشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي.

4- تشجيع البحوث في النظرية المصطلحية العامة منها والخاصة.

5- قيام الجامعات العربية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ودعمه بالخبرات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات.

6- الرفع من قيمة المعاجم العلمية بنوعيها العامة(التي تشمل كل المجالات بواحد وعشرين فرعا منها الطيران، والملاحة، والفلك، والكيمياء). والخاصة(التي تقتصر على علم واحد وتتابع مستحدثاته).

7- إعداد المصطلحيين والبرامج المناسبة لتدريبهم.

وقد ارتفعت نسبة الاهتمام بعلم المصطلح بصفة مطردة في العشرين سنة الماضية[24]

ولعل أهم نقطة في الحلول هي تلك التي نوه بها الدكتور رشاد الحمزاوي في قوله: خلاصة القول إن قضية التوحيد تحتاج إلى برنامج يكون موضوع مخطط لتنمية اللغة مثله مثل المخططات الاقتصادية والاجتماعية التي تعتبر اللغة جزءا منها ويمكن أن يكون ذلك على النمط التالي: [25]

- رصد ما يزيد عن 1٪ من مدخول كل قطر عربي في البحث العلمي، ومكافأة الباحثين مكافأة مفيدة حتى يتفرغ لذلك البحث.

- ربط قضايا اللغة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والمذهبية في الأقطار العربية.

---

[24] الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص212- 213.

[25] العربية والحداثة، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة معدلة ومزيدة، 1986، ص123- 124.

- تكوين هيئة علمية عربية عامة تنسق برنامج البحوث وذلك حسب سنوات معينة ولا بأس أن يشترك في تلك الهيئة اختصاصيون في علم الاقتصاد والاجتماع والنفس وخبراء إنمائيون.
- وضع مراجع نقدية مفهرسة تعرف بالإنتاج العربي حسب اختصاصاته المختلفة.
- تكليف لجان مختصة لوصف التراث القديم والحديث تقييما علميا .
- تخصيص كل قطر عربي بعلم من العلوم وقضاياه لتطبيق هذا البرنامج حسب أعوام معينة .
- عقد مؤتمرات متوالية في البلدان المسؤولة عن اختصاصها لتقييم الأعمال المنجزة واتخاذ القرارات الجماعية فوحدة الثقافة تفترض وحدة المنتج وتوزيع الأعمال والمسؤوليات وتنظيمية القواعد حتى لا يتحول التوحيد إلى تمذهب شكلي لا هدف له.

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية أقدر اللغات على وضع المصطلحات، وتوليدها، واشتقاقها، ونحتها، وتطويرها وذلك للعلاقة القائمة بين الصيغ الصرفية العربية والمفاهيم العامة في الوجود فمثلا وزن(فعالة) يدل على الحرفة أو ما يشبهها مثل النجارة، ووزن(فعال) يدل على المرض مثل الصداع، السعال كما أن هذا الازدياد الهائل في المصطلحات يدعو بإلحاح إلى استخدام الحاسوب الإلكتروني وإنشاء بنوك للمصطلحات. فقد ظهرت مؤسسات جديدة على المستوى الدولي لتلبية المتطلبات المعاصرة في مجالات المصطلحات وذلك بالإفادة من الحاسب الآلي وبنوك المصطلحات.[26]

كما من واجب المفكرين والباحثين الإخلاص في عدم التضييق على العربية، ذلك لأنها ضاقت بها الدنيا عند مطلع هذا العصر، حيث طلعت علينا المدنية الحديثة بعلومها وأفانينها وصرنا لا نجد في لغتنا ما يقابل تلك المصطلحات، وصار كل متخصص يتخذ له مصطلحات يعمل على تشييعها بين الناس[27]. كما لا ينبغي عليهم أن يكونوا كالمتنافسين ينتظرون إشارة الانطلاق بالتعريب كمعرب، كما لا ينبغي عليهم هدر الوقت وانتظار فتوة في ذلك، فالتاريخ لم يذكر لنا أن حركة الإحياء العلمية قد انتظرت طويلا ريثما

---

[26]: ينظر ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص18

[27]: ينظر ، فقه اللغة المقارن ، ص154.

يستقر رأي المتخصصين على إمكان نقل العلوم إلى العربية وصدور فتوى من رجال الدين في جواز التعريب [28].

كما يفترض من الجميع أن يعتبروا أنفسهم معنيين بهذه القضية، لأنهم فعلا كذلك، وعلى رأسهم من بأيديهم سلطة تطبيق المقترحات وتنفيذها ، ويجب عليهم أن يؤمنوا إيمانا قويا بفائدة ونفع تحقيق ذلك بالنسبة لمستقبلنا السياسي ،والاقتصادي، والاجتماعي،وأن تجتمع كلمتنا على العمل لنجاح ذلك وتسليم القيادة لهيأة موجهة يحج إليها المتفقون والمختلفون. [29]

وعلى خلاف الترجمة العلمية والتقنية فإن ترجمة العلوم الإنسانية والأدبية شيء آخر، حيث قيمها أنصارها على أنها أعلى من الترجمة العلمية واعتبروها الشكل الرئيسي للترجمة الجدير بالاهتمام [30].

والترجمة في التعريف اللغوي وفق ما ورد في المعجم جاءت من كلمة ترجمة بمعنى فسر بكلام آخر. فهو ترجمان وجمعه تراجمة وتراجم ويقال ترجمة بالعربية أي نقله إلى اللسان العربي وترجم عنه أوضح أمره وتعني في الاصطلاح التعبير عن المعنى بلغة، أو بإشارات، أو برموز ،أو بحركات أخرى . ويتفق غالبية المترجمين على أن المعنى يجب أن يعطي الأولوية قبل الأسلوب.

ومترجم النص الإبداعي مهما سما تكوينه قد يعجز بعض الأحيان عن نقل النص بكل دقة لتكون الترجمة جيدة ويعوض النص الأصلي بعمل كامل يحدث التأثير نفسه الذي يمكن أن يحدثه النص الأصلي، لأن الترجمة تطرح مشكلة هوية النص أي النص المترجم يحمل هوية خاصة يشكلها الفكر المترجم إليها .

و لذلك أقدم المترجمون منذ العهود الأولى للترجمة على نقل المعنى والابتعاد عن نقل الحرف أي ترجمة الكلمات. [31]

---

[28] ينظر، لغتنا والحياة، ص137

[29] ينظر لغتنا والحياة ، ص117.

[30] ينظر ، نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربي إلى الإنكليزية وبالعكس ، محمد شاهين، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن،1998، ص98.

[31] ينظر، إشكالية ترجمة النص الأدبي ،نسيمة عيلان ،التواصل ،4جوان ،1999،عنابة ،الجزائر،ص72.

فالترجمة الأدبية معاناة حقيقية، وأمر لا ينهض به سوى الأكفاء تقتضي أسلوبا أدبيا يتوفر على قدر ضروري من الفصاحة والبلاغة والبيان [32].

و مما يجب الاحتراس فيه أثناء الترجمة تلك الفروق الجوهرية بين ترجمة النصوص الأدبية والنصوص العلمية التي تعزى إلى ما يميز الأدب عن اللغة لكون الأولى معتمدة على الجمال والتذوق. [33]

وكما عرفت النصوص والألفاظ العلمية ترجمة وتعريبا، فكذلك الشأن بالنسبة للنصوص والعبارات في العلوم الإنسانية والأدبية ويبرز فيها ذلك من خلال الترجمة التي تكون نقلا حرفيا للدلالة في الألفاظ أما التعريب فيكون نقلا عن اللغة المترجم عنها ولكن مع التصرف لا يخرج بالنص وغايته وهذا التصرف قد يمليه تفاوت الأسلوب فإذا كان النقل حرفيا ، فافترض أنك تود نقل العبارة المستحبة في تحية الرسول قد تقولها بالإنكليزية of god pray for the prophet. [34]

وقسطان بن لوقا البعلبكي ويوحنا البطريق، فكما لم يفهم عنهم ترجمة الكلمات الدالة على العلوم لم تفتهم تلك الدالة على الأنواع الأدبية فكانوا يذكرون (قوميدية وتراغودية) التي تستعمل اليوم الملهاة والمأساة مقابلات لها. [35]

اللغة العربية في المحيط التعليمي:

إن اللغة العربية واحدة من لغات العالم الكثيرة والمختلفة، إنها لغة الناطقين بالحرف العربي الشريف ولدت عزيزة مكرمة وجاءها التتويج بالسيادة من فوق سبع سموات، ثم جاءتها أيام عصفت فيها رياح حاولت اقتلاع جذورها فقد كانت أياد همجية حاولت مسخ العربية وضرب كيانها أي الكتاب الذي يحفظها . فكان الاستعمار وكان القهر والذل وبعد ليل طويل أطلت شمس الحرية ولكن هل تحررت العربية حقا من القهر والذل؟ لعلها تنفست .غير أنها مازالت في ضيق وغموض إن اللغة عموما تعرف بأنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع

---

[32] ينظر ، أوراق في النقد ،إبراهيم رماني ،دار الشهاب باتنة ،الجزائر،ط1983،1،ص120.

[33] ينظر، مباحث لغوية ،ص103.

[34] الوجيز في فقه اللغة العربية ، ص98.

[35] ينظر، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص150- 151.

ما، وهذه القدرة تكتسب ولا يولد الإنسان بها فهي وسيلة لتهيئة أفكاره وتجاربه والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة[36].

إن العملية التعليمية تستدعي تهيئة المواقف ومشاريع العمل، كما تستدعي تزويد الطالب بالمهارات العلمية والمهنية والعمل على خلق الشخصية المفكرة وهذا ما تنتظره منا الألفية القادمة ، فيجب أن تحقق المنظومة التربوية ما تواجه به استراتيجيات الإدراك البعدية وخزن المعلومات. فبات من الضروري صوغ مهام وأهداف وغايات جديدة للمرحلة القادمة.[37]

والمستوى الذي وصله العالم المتخلف عموما في مجال التعليم يشبه ما عاشته أوربا في العصور الوسطى والفارق بينهما أن هناك كمية من المعلومات العلمية والتكنولوجية ترغب البلدان المتخلفة في استعمالها لنفسها وفي أن الأنظمة التعليمية الراقية في البلدان الحديثة تمثل النماذج التي تود البلدان المتخلفة تقليدها فيها[38].

لقد واجهت العربية في تعليمها مشاكل كثيرة بعد الفترة الاستعمارية فجاءت دعوات تدعوا إلى اتباع النظام الغربي الكلاسيكي وذعت محاولات أخرى إلى خلق لغة عربية أساسية تكون مختزلة في معاجمها وميسرة في نحوها ويلاحظ على هذه الدعوات أنها مزاجية مرتبطة بخلفيات فكرية مختلفة.[39] فالواضع أن التقليل من قيمة العربية في التعليم بكل مستوياته : وفروعه، وتخصصاته هو إبعاد للعربية من حياة الشعب وهذا ليس جديدا على لغتنا بل هي حملة نفوذ إلى عهد السلجوقيين في القرن الخامس....حيث أبعدوا العربية عن الإدارة وأعلنوا الفارسية لغة رسمية، وبدأ الإيرانيون يؤلفون بالفارسية فالإمام الغزالي ألف إحياء علوم الدين بالعربية وألف النثر المسبوك بالفارسية.[40]

إن المسألة ليست مسألة لغة بل مسألة التوفيق بين عزمنا على الخروج من التخلف في الميدان الاقتصادي وسيرنا في ميدان التربية والتعليم فإذا كنا متفقين على أن نسير سيرا

---

[36] ينظر، الحصيلة اللغوية ،أحمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص33، 36.

[37] ينظر، دروس في اللسانيات التطبيقية،صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2000، ص22.

[38] ينظر، التعليم في عالمنا الحديث ،جون فيزي، تعريب محمود الأكحل منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت ،لبنان،1967، ص45.

[39] ينظر ، اللغة العربية ، آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، صالح بلعيد ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر :1995، ص65.

[40] ينظر، اللغة العربية عبر القرون، ص64-47.

حثيثا في الميدان الاقتصادي فمما لا شك فيه أن محاولة تكوين جماهير بلغة أجنبية كلغة علم وتثقيف لن تزيد إلا أن تلبي في المستقبل كل الحاجات والمطالب الاقتصادية، والاجتماعية التي تتضاعف سرعتها يوما بعد يوم[41].

إن اللغة العربية في المحيط التعليمي بكل مستوياته، وخاصة في فروعه العلمية والتقنية مازالت تعيش في صراع مرير دائم مع اللغة الأجنبية وتعاني من تداخل بغيض متواصل مع هذه اللغة ، وهذا ما يزيد الموقف سوءا وخطرا ويبرر الخوف على مستقبل لغة هؤلاء الطلبة المتعلمين ولغة المجتمع الذي يعيشون فيه ويشكلون جزءا مهما فيه[42].

لاشك أن معالجة الضعف في التعليم بكل أطواره أمست ضرورة لا مفر منها بيد أنه من الإجرام اتخاذ سبيل اللغات الأجنبية كمفاتيح علوم على حساب العربية مدعاة التخلف. فالمستوى ضعيف يمكن أن يحس به كل واحد والكسل يعد ظاهرة بارزة وشاملة لدى معظم التلاميذ . فهذا وضع يجب ألا يطول وهو يستمر بل ويشتد

ما لم تتخذ قرارات صارمة تخفف وتفحص حدة الازدواجية التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي إن قبلت في مبدأ استقلالنا فها هي عادت اليوم لتستسيغها العقول،غير العقول السليمة التي لا يخيفها النظر إلى الحقيقة العارية[43].

إن قوى الصراع اليوم بين العربية واللغات الأجنبية باتت غير متكافئة إذ تزايد الاهتمام باللغات الأجنبية والاتجاه لتعليمها وقويت الساعات المقررة لتدريسها والتدريب عليها بينما أضحت نسبة الاهتمام باللغة العربية ضعيفة والساعات المقررة لتدريسها والتدريب عليها محدودة قليلة الأثر وفي فترات قصيرة ومتقطعة يغلب فيها استخدام العامية وأبرز ما تعانيه اللغة العربية في الأوساط التعليمية ضعف المهارات والكفاءات في نقلها وتعليمها واتباع طريقة وبرنامج تلقين آلي ركيك ومل[44].

ولعل أهم سبب في الوضعية التي آلت إليها اللغة العربية في المجتمع العربي وفي المحيط التعليمي هو ذلك التقدير المبالغ فيه وغير المدروس للغات الأجنبية والسخرية من العربية وسوء البرامج المعتمدة في التعليم في كل أطواره حتى الجامعي كما أن رعاية اللغة الأجنبية

---

[41] ينظر ، في الثورة والتعريب ، ص75

[42] ينظر، الحصيلة اللغوية،ص08

[43] ينظر، في الثورة والتعريب، ص51

[44] ينظر، الحصيلة اللغوية ،ص8- 11.

لاسيما في مجالات تعليم العلوم أتت على تقليص حظوظ العربية في هذا المجال، وبالتالي في مجالات التوظيف والإدارة والشركات والمؤسسات الصناعية[45].

ولا يمكن بأي شكل إنكار أهمية تعلم اللغات الأجنبية، خاصة تلك التي لها رصيد حضاري وتراث ثقافي لأن ذلك تمكين للإطلاع على الثقافات وآداب الأمم الأخرى، والاستفادة منها واكتساب الخبرات وإثراء اللغة القومية [46] ، غير أنه لا ينبغي إغفال ضرورة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أي الأجانب حتى يقبلوا عليها، عل أهلها يدركون شأنها كما كانت في يوم من الأيام بإقرار من (جورج سارتون) في قوله:"لقد حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى فكتبت أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة من اللغة العربية ...و كانت بين منتصف القرن الثامن ونهاية القرن الحادي عشر لغة العلم والارتقائية للجنس البشري حتى لقد كان ينبغي لأي كان إذا أراد أن يلم بثقافة عصره أن يتعلم اللغة العربية " [47] لذلك فإن الوقت قد حان بالنسبة لأهل هذه اللغة أن يطوروا طرائق تعليمها بمنطق أحدث كما أنه من العيب على الأمة العربية قاطبة أن تتخاذل في العمل على تعليم هذه اللغة لأبناء الأمم والشعوب الإسلامية وغير الناطقين بها، وأن تبذل كل الطاقات المادية والمعنوية في سبيل ذلك[48]، ومن الضروري من جهة أخرى مراعاة أولوية اللغة العربية في التعليم خاصة في الأطوار الأساسية ذلك أن الحقائق العلمية أثبتت أن التلميذ الذي يتعلم العلوم باللغة الأم يتفوق على التلميذ الذي يتعلمها بالأجنبية، وهذا ما أيده الدكتور مازن المبارك [49] . والعلاقة العضوية بين الفكر واللغة تبين أن التلميذ العربي الذي يدرس العلوم باللغة الأجنبية يتأرجح بين لغته الأصلية التي يفكر بها وبين العمل على ترجمة أفكاره إلى اللغة الأجنبية التي يتعلم بها، مع ما يترتب على ذلك من جهد وإرهاق وحرمان من الإبداع العلمي، وهذه الحقيقة انجلت أمام

---

[45] ينظر، الحصيلة اللغوية ،ص 8-11.

[46] ينظر، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعليم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة ،محمد وطاس،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1988، ص 241- 242.

[47] ينظر، المرجع نفسه، ص242.

[48] ينظر ، المرجع نفسه ،ص 243.

[49] ينظر، خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها ، نايف معروف، دار النفائس، بيروت،لبنان،ط1، 1970، ص72.

أعين الكثيرين ومنهم الدكتور كمال الحاج الذي قال بعد رجوعه من فرنسا :"ضللنا الطريق وجهلنا أن مجدنا هو في تعزيز اللغة العربية وفي تقديسها" .[50]

وهناك حزب آخر ممن بأيديهم تغيير الوضع ولكنهم مع ذلك يفضلون الرطانة الأجنبية الاستعمارية في أغلب الأحيان وفرضها على الأجيال المقبلة، فلو أنهم فعلوا ذلك عن طريق المناقشة والحوار لقلنا ،إنهم طلاب الحقيقة ويفعلون ذلك عن اقتناع غير أنهم يفعلون ذلك بموقف انفرادي واستقلالي [51] ، وكأنهم يطبقون مقولة حاكم فرنسي في الجزائر المحتلة:"علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمنا حقيقة"[52] وما تمكين اللغات الأجنبية في التعليم العربي والتعليم الجزائري كمثال إلا مغالطة سيكون من نتائجها الحتمية إقناع ناشئتنا بعجز اللغة العربية عن مسايرة الركب الحضاري إذ كيف تفسر انفراد لغة أجنبية واحدة لتعليم العلوم العلمية والتقنية وإبقاء العربية مادة للعلوم الأدبية والاجتماعية والدينية؟

غير أن هذا لن ينسينا تثمين الجهود المبذولة لتحقيق قدر واف من التعريب وإنه من الإنصاف أن نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت ، فلعل الجميع ممن يؤمنون بقوة العربية يستحسن العمل الجريء الذي أقدمت عليه الجامعة السورية التي تأسست عام 1919م التي تجاوزت كل العقبات وقامت بتعريب المعهد الطبي العربي لكلية الطب على سبيل المثال [53] وبعد ما بات معلوما أنه ليس من الصالح أن تدخل اللغات الأجنبية بنية وطرائق استفزازية وتعسفية في التعليم، إذ لابد أولا أن يتحقق للناشئة نوع من الكفاءة في اللغة الأم والاستعداد لاستيعاب مبادئ وأسس لغات أخرى، ومهما كان الأمر فليس من الجدير بنا أن نتباكى على ما فات ولا أن نلقي المسؤولية على بعضنا إنما الأولى بنا أن ننظر إلى واقعنا نظرة مخلصة ممعنة لا تراعي أي شيء غير المصلحة العليا للدين والأمة وذلك لن يكون إلا بإعادة الاعتبار للغة العربية التي كانت جزءا من كفاح الشهداء الأبرار في كل مستويات التعليم وفي كل مجالات الحياة وفي كل الأقطار .

خاتمة:

من أهمّ ما ذكرناه يمكن أن نستخلص جملة من النتائج والاقتراحات نوردها فيما يلي :

---

[50] خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها،ص73- 74.

[51] ينظر، في الثورة والتعريب، ص72.

[52] خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها،ص71.

[53] ينظر، لغتنا والحياة ، ص 164.

- إنّ ترجمة المصطلح هي أحسن أسلوب للمحافظة على اللغة ، وما التعريب إلا استثناء .
- يبدو أن المصطلح الغربي يتعمّد الغموض في كثير من الأحيان ليضطرنا إلى التعريب، لذلك يجب أن نحتاط .
- توحيد المصطلح العربي مهمّ جدا ، والأهمّ من ذلك الاتفاق عليه والعمل به.
- ضرورة تعريب العلوم والمواد التقنية في الجامعة وفي كل نواحي الحياة .
- ضرورة إعادة النظر في طرائق تعليم اللغة العربية .
- رعاية اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية جريمة حقيقية لن تزيدنا إلا تأخرا .
- وجوب نشر اللغة العربية خارج محيطها ، أي تعليمها للأجانب .
- لابد من إعادة اللغة العربية إلى مكانتها التي تليق بها من خلال النهضة بالعلوم.
- إن أحسن طريقة للنهوض بالأمة هي في النهوض باللغة العربية من أجل الهدف الأول وهو العودة إلى القرآن الكريم .

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي الحجازي، مكتبة غريب .

2- أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعليم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، محمد وطاس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 .

3- أوراق في النقد الأدبي إبراهيم رماني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1983 .

4- الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، أحمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، 1996 .

5- خصائص العربية وطريقة تدريسها، نايف معروف، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1970 .

6- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000.

7- العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين دار الاعتصام، القاهرة، مصر .

8- فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط2، 1978.

9- اللغة العربية آلياتها الأساسية وقضايا الراهنة، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

10- اللغة العربية عبر القرون، محمود فهمي حجازي، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1968.

11- لغتنا والحياة، عائشة عبد الرحمن، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر 1969.

12- مباحث لغوية، بشير كحيل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

13- مقدمة في علم المصطلح ، علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1987.

14- نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنكليزية وبالعكس، محمد شاهين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن 1998.

15- الوجيز في فقه اللغة العربية، عبد القادر محمد مايو، م. ت، أحمد عبد الله فرهور، دار العلم العربي، حلب، سوريا، ط1، 1998 .